سلسلة المنهيات الشرعية ٢

التحذير من عُقوقِ الوالِدين

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مدار الوطن للنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أما بعد..

فإن عقوق الوالدين كبيرة من أعظم كبائر الذنوب؛ لقول النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» [متفق عليه].

فانظر يا عبد الله؛ كيف جعل عقوق الوالدين بعد أعظم الذنوب على الإطلاق، وهو الشرك بالله. ذلك الذنب الذي لا يغفر إذا مات عليه صاحبه.

وقد بين الله تعالى أدنى العقوق في قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣].

قال ابن كثير: أي لا تسمعهما قولاً سيئًا حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيء. ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، كما قال عطاء بن أبي رباح: أي لا تنفض يدك عليهما!

ولمَّا نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح أمره بالقول والفعل الحسن

فقال: ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ أي لينًا طيبًا حسنًا بتأدب وتوقير وتعظيم. ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤]، أي في كبرهما وعند وفاتهما.

وقال النبي ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنَّان عطاءه. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجُلة» [رواه النسائي وقال الألباني: حسنٌ صحيحٌ].

فانظر كيف كرَّر النبي ﷺ عقوق الوالدين في هذا الحديث إشارة إلى القبح والتناهي في السوء، ومن العقوق أن يتسبب الرجل في شتم والديه ولو على سبيل المزاح؛ لقوله ﷺ: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم: يسبُّ أبا الرجل، فيسبُّ أباه، ويسبُّ أمه، فيسبُّ أمه» [متفق عليه].

وهذا يحدث كثيرًا من بعض الأصدقاء الذين لم تكن صداقتهم ومحبتهم في الله تعالى فيفعلون ذلك على سبيل الضحك والمزاح.

والصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يتصورون أن هناك من يشتم والديه

ولذلك قالوا: وهل يشتم الرجل والديه!!

فكيف لو رأوا اليوم من يشتم ويلعن والديه؟

كيف لو رأوا اليوم من يضرب والديه بيده وقدمه وحذائه؟

كيف لو رأوا من يطرد والديه من البيت أو يلقي بهما في أحد دور العجزة منتظرًا موتهما في أي لحظة؟

بل كيف لو رأوا من يقتل والديه ويذبحهما ذبحًا؟

بل كيف لو رأوا من قتل أباه في المسجد!! وهذا ما حدث أخيرًا وتحدثت عنه الصحف ووسائل الإعلام!

قال النبي ﷺ: **«لعن الله من سبَّ والديه»** [رواه ابن حبان، وصححه الألباني].

وقال ﷺ: **«ملعون من عقَّ والديه»** [رواه الطبراني والحاكم وقال الألباني: صحيح لغيره].

الرياض هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ فاكس: ٤٧٢٣٩٤١